

التحرير والتنوير

والاستفهام بقوله (أغير اـ أبغيكم إلها) للإنكار والتعجب من طلبهم أن يجعل لهم إلها غير اـ وقد أولي المستفهم عنه الهمزة للدلالة على أن محل الإنكار هو اتخاذ غير اـ إلها فتقديم المفعول الثاني للاختصاص للمبالغة في الإنكار أي : اختصاص الإنكار بغير اـ إلها .

وهمزة (أبغيكم) همزة المتكلم للفعل المضارع وهو مضارع بغي بمعنى طلب . ومصدره البغاء " بضم الباء " .

وفعله يتعدى إلى مفعول واحد ومفعوله هو (غير اـ) لأنه هو الذي ينكر موسى أن يكون يبغيه لقومه .

وتعدينه إلى ضمير المخاطبين على طريقة الحذف والإيصال وأصل الكلام : أبغي لكم و (إلها) تميز ل (غير) .

وجملة (وهو فضلكم على العالمين) في موضع الحال وحين كان عاملها محل إنكار باعتبار معموله كانت الحال أيضا داخلة في حيز الإنكار ومقررة لجهته .

وظاهر صوغ الكلام على هذا الأسلوب أن تفضيلهم على العالمين كان معلوما عندهم لأن ذلك هو المناسب للإنكار ويحتمل أنه أراد إعلامهم بذلك وأنه أمر محقق .

ومجيء المسند فعليا : ليفيد تقديم المسند إليه عليه تخصيصه بذلك الخبر الفعلي أي : وهو فضلكم لم تفضلكم الاصنام فكان الإنكار عليهم تحميقا لهم في أنهم مغمورون في نعمة اـ ويطلبون عبادة ما لا ينعم .

والمراد بالعالمين : أمم عصرهم وتفضيلهم عليهم بأنهم ذرية رسول وأنبياء وبأن منهم رسلا وأنبياء وبأن اـ هداهم إلى التوحيد والخلاص من دين فرعون بعد أن تخطبوا فيه وبأنه جعلهم أحرارا بعد أن كانوا عبيدا وساقهم إلى امتلاك أرض مباركة وأيدهم بنصره وآياته وبعث فيهم رسولا ليقم لهم الشريعة . وهذه الفضائل لم تجتمع لأمة غيرهم يومئذ ومن جملة العالمين هؤلاء القوم الذين أتوا عليهم وذلك كناية عن إنكار طلبهم اتخاذ أصنام مثلهم لأن شأن الفاضل أن لا يقلد المفضول لأن اقتباس أحوال الغير يتضمن اعترافا بأنه أرحج رأيا وأحسن حالا في تلك الناحية .

(وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم [141]) E A من تنمة كلام موسى عليه السلام كما يقتضيه السياق ويعضده قراءة ابن عامر (وإذ أنجاكم) والمعنى : أأبتغي لكم إلها غير اـ في حال أنه

فضلكم على العالمين وفي زمان أنجاكم فيه من آل فرعون بواسطتي فابتغاء إله غيره كفران
لنعمته . فضمير المتكلم المشارك يعود إلى اﷻ وموسى ومعاده يدل عليه قوله (أغير اﷻ
أبغيكم إلها) .

ويجوز أن يكون هذا امتنانا من اﷻ اعترضه بين القصة وعدة موسى عليه السلام انتقالا من
الخبر والعبرة إلى النعمة والمنة فيكون الضمير ضمير تعظيم وقرأ الجمهور أنجيناكم بنون
المتكلم المشارك . وقرأه ابن عامر : (وإذ أنجاكم) على إعادة الضمير إلى اﷻ في قوله (
أغيراﷻ أبغيكم إلها) وكذلك هو مرسوم في مصحف الشام فيكون من كلام موسى وبمجموع
القراءتين يحصل المعنيان .

و (إذ) اسم زمان وهو مفعول به لفعل محذوف تقديره : واذكروا .
واختار الطبري وجماعة أن يكون قوله (وإذ أنجيناكم) خطابا لليهود الموجودين في زمن
محمد صلى اﷺ عليه وسلم فيكون ابتداء خطاب افتتح بكلمة (إذ) والتعريض بتذكير المشركين
من العرب قد انتهى عند قوله (وهو فضلكم على العالمين) وسورة الأعراف مكية ولم يكن في
المكي من القراء أن هو مجادلة مع اليهود .

وقوله (يسومونكم سوء العذاب) إلى آخر الآية تقدم تفسير مشابقتها في سورة البقرة .
(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) عود إلى بقية
حوادث بني إسرائيل بعد مجاوزتهم البحر فالجملة عطف على جملة (وجاوزنا بني إسرائيل
البحر) .

وقد تقدم الكلام على معنى المواعدة في نظير هذه الآية في سورة البقرة وقرأ أبو عمرو :
وواعدنا . وحذف الموعود به اعتمادا على القرينة في قوله (ثلاثين ليلة) الخ . (وثلاثين
(منصوب على النيابة عن الطرف لأن تمييزه طرف للمواعد به وهو الحضور لتلقي الشريعة ودل
عليه (وواعدنا) لان المواعدة للقاء فالعامل (وواعدنا) باعتبار المقدر أي حضورا مدة
ثلاثين ليلة